مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

قصة سيدنا صالح عليه السلام عند الإمام ابن عاشور في تفسيره (سورة النمل أنموذجاً)

دراسة عقدية

مروة مزاحم حسين [1] **ياسر أحمد عبد الله** [2]

جامعة الموصل / الموصل – العراق [1، 2]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2024/11/7

تاريخ المراجعة : 2024/11/26

تاريخ القبول : 2024/11/27

تاريخ النشر : 2026/1/1

الكلمات المفتاحية :

الامام، عاشور، تفسيره، انموذجا، النمل

معلومات الاتصال

مروة مزاحم حسين

marwa.22ehp118@student.uomosul.edu.iq

الملخص

تناول هذا البحث التعريف بحياة عالم تونسي مشهور من أعلام جامع الزيتونة ومن كبار علماء عصره، أوائل القرن العشرين الميلادي وهو العالم الكبير محمد الطاهر المعروف بابن عاشور، تحدثت فيه عن حياته الشخصية؛ اسمه، ولادته، نشأته، وكذلك حياته العلمية المليئة بالإنجازات مع نبذة مختصرة عن شيوخه وتلامذته، وأشهر مؤلفاته، ووفاته رحمه الله تعالى.

وبينت في هذا البحث قصة سيدنا صالح–عليه السلام–مع قومه في سورة النمل مع تفسير شامل للقصة من بعض التفاسير المعتمدة، ثم قارنت هذه التفاسير مع ما ذكره الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Our Master Saleh، peace be upon him According to Imam Ibn Ashour in his interpretation of (Surat An-Naml as an example) _Nodal study_

Marwa Muzahim Hussein [1] **Yasser Ahmed Abdulah** [2]
University of Mosul / Mosul - Iraq [1,2]

Article information

Received : 7/11/2024
Revised 26/11/2024
Accepted : 27/11/2024
Published 1/1/2026

Keywords:

Imam، Ashour، his interpretation، model، ants

Correspondence:
Marwa Muzahim Hussein
marwa.22ehp118@student.uomosul.edu.iq

Abstract

This research dealt with introducing the life of a famous Tunisian scholar، one of the eminent figures of the Zaytouna Mosque and one of the greatest scholars of his time، in the early century AD، who is the great scholar Muhammad al-Tahir، known as Ibn Ashour. In it، I talked about his personal life. His name، birth، upbringing، as well as his academic life full of achievements with a brief overview of his sheikhs and students، his most famous works، and his death، may God Almighty have mercy on him.

In this research، I explained the story of our Master Saleh - peace be upon him - with his people in Surat An-Naml، with a comprehensive interpretation of the story from some approved interpretations. Then I compared these interpretations with what Al-Tahir Ibn Ashour mentioned in his interpretation of Al-Tahrir and Al-Enlightenment

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد

– صل الله عليه وسلم–، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من نعم الله عليّ وإفضاله أن وفقني إلى اختيار هذا الموضوع وهو بحث مستل من رسالتي، وتشرفت بالبحث عن نبي من أنبيائه وهو نبي الله صالح–عليه السلام–وفي الغاية العظمى التي خُلِقَ الخلق لأجلها وهي عبادته سبحانه، والتي أرسل الرسل لتوضيحها ولتبين منهجها القويم، فكان في إرسال الرسل عليهم السلام خيراً للأمم، ومنَّة جليلة من الله حيث لم يترك الخَلْقَ هملاً دون أن يرشدهم للطريق الحق الموصل إليه.

طبيعة الموضوع:

هو استنباط المضامين العقدية من آيات سورة النمل وتفسيرها من كتاب التحرير والتنوير لابن عاشور ثم الاعتماد على بعض التفاسير.

سبب اختيار الموضوع:

أولاً: رغبتي الشديدة في خدمة هذا الكتاب أُعني التحرير والتنوير لما له من قيمةٍ علميةٍ كبيرة.

ثانياً: إذ لم أجد حسب علمي اليسير أحداً كتب في هذا الموضوع من قبل. فكان ميولي بتزويد مكتبتنا الاسلامية بموضوع جديد.

ثالثاً: مكانة وشخصية الطاهر ابن عاشور العلمية؛ فقد كان عالماً في كثير من المجالات العقائدية, وفي التفسير, والمقاصد وغيرها .

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع من خلال الامور الأتية:

أولاً: يعد تفسير التحرير والتنوير من أعظم التفاسير القرآنية نفعاً، وأجلها قدراً حيث جمع فيه أقوال المتقدمين، وصفوة آراء العلماء المحققين.

ثانياً: شهرة الطاهر ابن عاشور وقيمة مؤلفاته وكتاباته.

خطة البحث: وقد قسمت هذا البحث على مبحثين، وخاتمة فثبت المصادر والمراجع.

المبحث الاول يتألف من مطلبين: المطلب الأول: التعريف بالإمام الطاهر ابن عاشور إسمه ونسبه ولقبه ووفاته، والمطلب الثاني: حياته العلمية شيوخه وتلامذته وآثاره العلمية واقوال العلماء فيه والوظائف التي تولاها.

وأما المبحث الثاني: يتضمن قصة سيدنا صالح –عليه السلام–في سورة النمل، ويتألف هذا المبحث من مطلبين: المطلب الاول: إسمه والتعريف بقصتهِ، والمطلب الثاني: تفسير الآيات من سورة النمل.

الدراسات السابقة: فيما أعلم لم أرَ من دَوَّنَ بهذا الموضوع حسب بحثي في مصادر البحث رسالةً ، أو بحثاً، أو كتاباً، أو دراسة سابقة في موضوعي هذا، وهذا مما شجعني على خوض غماره، سائلاً الله تعالى التوفيق.

الصعوبات: لا يخلو عمل من الصعوبات قلت أو كثرت، عظمت أو صغرت، ولكن احتسبها عند الله العظيم.

المبحث الاول: ابن عاشور حياته الشخصية والعلمية

يتألف هذا المبحث من مطلبين: المطلب الاول: حياته الشخصية، والمطلب الثاني: حياته العلمية، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: حياته الشخصية

أولاً: اسمه ونسبه: هو الإمام محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن محمد الشاذلي بن عاشور الشريف التونسي، جده لأب محمد الطاهر بن عاشور الشريف، (محفوظ، ١٩٩٤م، صفحة 300–303)، الشهير بالطاهر بن عاشور. (الدمشقي، ٢٠٠٢م، صفحة 173).

ثانياً: مولده وأُسرته: كانت ولادته في جمادى الاولى سنة (1296هـ –1879م) (الدمشقي، ٢٠٠٢م، صفحة 325)، في تونس بضاحية المرسى، وُلِد في قصر جده لأمه محمد العزيز بوعتور، وأُسرته تعود أصول أسرة آل عاشور إلى محمد بن عاشور، الذي وُلِد في مدينة سلا. (الحموي، 1995م، صفحة 231).

ثالثاً: وفاته: توفي – رحمه الله – يوم الأحد 13 رجب 1393 هـ، الموافق 12 أغسطس 1973م. ودفن في مسقط رأسه المرسى بتونس، رحمه الله تعالى، ونسأل الله أن ينفعنا بعلمه وأن يسكنه فسيح جناته. وقد دفن في مقبرة الزلاج بتونس وتعرف بمقبرة الجلاز، أو الزلاج: وهي المقبرة الرئيسية في مدينة تونس، وتقع عند المدخل الجنوبي، وكان هناك باب يسمى باب عليوة يؤدي إليها. تُعتبر هذه المقبرة تاريخية وتعود إلى العهد الحفصي، وتُنسب إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر بن تاج الدين الزلاج، الذي ينحدر من قرية فوشانة القريبة من تونس، مات عام (602هـ)، الموافق لسنة (1205م). ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2024/10/19.

المطلب الثاني: حياته العلمية

تضمن هذا المطلب خمس مسائل، هي: شيوخه، وتلامذته، وآثاره العلمية، واقوال العلماء فيه، ووظائفه:

أولاً: شيوخه: من خلال عرض العلوم التي نشأ عليها الإمام ابن عاشور، والتي أسهمت في تشكيل عقليته الدينية والتربوية، كان من الضروري وجود رجال متميزين لهم دور كبير وأثر قوي في تشكيل هذه الشخصية. وشيوخ ابن عاشور كثر، واقتصرت على ذكر أبرز الشيوخ الذين تتلمذ لهم الإمام ابن عاشور منهم:

1-جده لأمه: (1240هـ-1325هـ/1825م-1907م)، الوزير العالم محمد العزيز بوعتور، وهو الشيخ محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور، ولد بتونس سنة ،(1240هـ)، وأصل سلفه من صفاقس و**سَفَاقُسُ:** مدينة ذات سور من نواحي إفريقية، يكثر فيها الزيتون، وهي على ضفة الساحل، بينها وبين المهدية ثلاثة أيّام، وبين سوسة يومان، وبين قابس ثلاثة أيّام، وبها أسواق كثيرة ومساجد وجامع، وسورها صخر وآجرّ. (الحموي:1225م، صفحة 223-224). ويتصل نسبه بالشيخ عبد الكافي بوعتور العثماني من ذرية الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ . (التونسي، 2004م، صفحة 137)

يقول محمد الفاضل ابن عاشور:" وقد تأثر به أيما تأثر بما اكتسبه من مخالطته من النظر الواسع، والبحث الحر وتحقيق الغايات والأسرار من كل قضية علمية أو عادية. (التونسي، 2004م، صفحة 221-233).

2-الشيخ صالح الشريف:(1285هـ/1338هـ.1868م/1919م).(التونسي، 2004م، صفحة 211-217). أحد كبار تلاميذ الشيخ بوحاجب والنجار، وأستاذ كل من محمد الطاهر ابن عاشور ومحمد الخضر حسين، شارك في لجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة، دخل جامع الزيتونة وعمره ثمانية عشر سنة، وشارك في امتحان التطويع سنة(1306هـ-1889م)، وتولى التدريس في الدرجة الثانية عام(1311هـ-1893م)، ثم ولى مدرساً من الطبقة الأولى عام 1312، وفي سنة(1315هـ-1897م)، سمي مدرساً في مدرسة العصفورية.

ثانياً: تلامذته:

تولى التدريس في جامع الزيتونة مدة طويلة من الزمان، ومن هنا فقد تتلمذ على يده جم غفير، ومن أبرز المتخرجين على يديه ما يلي:

1-محمد الصادق بن محمد الشطي:

ولد سنة (1312هـ)، وهو فقيه من فضلاء تونس، قضى ربع قرن مدرساً بجامع الزيتونة، له مؤلفات متعددة، منها: روح التربية والتعليم ولباب الفرائض مات سنة (1364هـ). (محفوظ، ١٩٩٤م، صفحة 196)

2-**ابناء الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور:**

من أبرز المتخرجين على يديه ابنه الشيخ: محمد الفاضل ابن عاشور، ولد عام (1327هـ-1909م)، تولى التدريس بجامع الزيتونة، والقضاء، ثمَّ عميداً في الزيتونة للشريعة وأصول الدين، ومفتياً للجمهورية التونسية، من مؤلفاته تراجم الأعلام، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، كما تخرج على يديه ابنه الثاني الأستاذ عبد الملك ابن عاشور. (التونسي، 2004م، صفحة 22-23).

ثالثاً: آثاره العلمية:

ترك الشيخ -رحمه الله-تراثاً عظيمًا في مجالات الأصول والفقه والفكر واللغة والأدب والثقافة. لم تعرف تونس في عصره رجلاً مؤلفًا وعالمًا أكثر إنتاجًا وفائدة للمجتمع في المجال الثقافي منه، كما تظهر ذلك آثاره العلمية. مؤلفاته عديدة ومتنوعة، تشمل مؤلفات في العلوم الإسلامية والعربية وآدابها، مما يكشف عن موسوعة علمية غنية بالمعارف الإسلامية والأدبية، وتتميز مؤلفات الشيخ وكتاباته بالدقة، والعمق، والتحرير، والإتقان، وقوة الأسلوب وبلاغته؛ وذلك لما يتمتع به الشيخ من رصيد معرفي وثقافة واسعة في العلوم الإسلامية، وفي اللغة العربية بفروعها

رابعاً: أقوال العلماء فيه:

أولاً: **قال عنه الداعية المصلح الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله-:** (هو رجل القرآن الكريم، وإمام الثقافة الإسلامية المعاصرة، وحرر الجملة العربية من بعض الخبات الذي أصابها أيام انحدار الأدب، لكنه لم يلق خطة، إنَّه لا يمثل صورة من اللحم والدم، وإنما يمثل تراثاً أدبياً علمياً أخلاقياً). (التونسي، 2004م، صفحة 169-170).

ثانياً: **قال عنه زميله ورفيقه شيخ الجامع الأزهر محمد الخضر حسين-رحمه الله-:** (علم من الأعلام الذي يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو أمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي). (التونسي، 2004م، صفحة 166-168).

خامساً: الوظائف التي تولاها:

تولى العديد من المناصب الرفيعة، فقد كانت مسيرته مليئة بالإنجازات في مجالات العمل والإدارة، وقد حصل على مكانة مرموقة بين علماء عصره، سواء من الناحية الرسمية أو من خلال دوره الإصلاحي، ومن هذه الإنجازات:

1-الوظائف القضائية والشرعية: تم تعيينه في عام 1367 هـ (1911م) حاكماً في المجلس المختلط العقاري، ثم عُيّن في عام 1332 هـ (1913م) قاضياً مالكياً في المجلس الشرعي حتى عام 1342 هـ (1923م). بعد ذلك، أصبح مفتياً في عام 1341 هـ (1923م)، ثم تولى منصب كبير أهل الشورى في عام 1346 هـ (1927م). وفي عام 1351 هـ (1932م)، عُين شيخ الإسلام المالكي، وانتخب في عام 1950 م عضواً في المجمع اللغوي العربي بالقاهرة، كما أصبح عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق في عام 1955م. (التونسي، 2004م، صفحة 166-168).

2-الوظائف العلمية: حصل على فرصة التعليم والتدريس بعد تخرجه في الزيتونة، ثم ارتقى إلى رتب علمية، حيث بدأ التدريس في عام 1905 واستمر حتى عام 1932، عُيّن مدرساً من المرتبة الأولى في جامع الزيتونة والمدرسة الصادقية، ثم انتقل إلى مرتبة المدرس من المرتبة الثانية، وأصبح عضواً مؤسساً للجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة عام 1910، تولى تدريس الكتب العالية، مثل الشرح المطول للتفتازاني، وشرح المحلي لجمع الجوامع، والمقدمة لابن خلدون، والموطأ للإمام مالك، وديوان أبي تمام بشرح المرزوقي وغيرها من الكتب.(الخضر، صفحة 125). (التونسي، 1996م، صفحة 58).

المبحث الثاني: قصة سيدنا صالح-عليه السلام-في سورة النمل

يتألف هذا المبحث من مطلبين: المطلب الاول: إسمه والتعريف بقصتهِ، والمطلب الثاني: تفسير الآيات من سورة النمل، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: إسمه والتعريف بقصتهِ

أولاً: إسمه: هو صالح بن عبيد بن لا سيف بن ماشج بن عبيد بن جاذر بن ثمود عاثر بن إرم بن سام بن نوح ﷺ (النووي، صفحة 248).

ثمود: أسمٌ عَلَمٌ على قبيلة ثمود قوم سيدنا صالح فاسم ثمود مأخوذ من ثمد والثاء والميم والدال تدل على القليل من الشيء وهو اسم اعجمي لا يتصرف. (الرازي، ١٩٧٩م، صفحة 387).

ثانياً: مساكن ثمود وديانتهم :

كانت مساكن ثمود بالحِجر الذي بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وتُعرف المكان الذي فيه ديارهم إلى اليوم ب "فج الناقة" ،وكانوا عرباً من العاربة يعبدون الأصنام. (ابن كثير، صفحة 138).

ثالثاً: قصة نبي الله صالح–عليه السلام– مع ثمود:

وهم قبيلة مشهورة، سمّوا باسم جدهم ثمود أخي جديس وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح. وكانوا عرباً من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك. (ابن كثير، صفحة 196).

المطلب الثاني: ذكر نبي صالح–عليه السلام– في سورة النمل

ويتألف هذا المطلب من مسألتين: المسألة الأولى: دعوة صالح–عليه السلام إلى وحدانية الله، وأما الثانية :فهي معجزة صالح –عليه السلام– في قومه.

أولاً: دعوة صالح–عليه السلام–إلى وحدانية الله:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ(45)﴾ (سورة النمل، الآية: (45)).

يقول الطاهر ابن عاشور: إن الله سبحانه وتعالى أرسل صالحاً–عليه السلام– إلى ثمود ليدعوهم إلى عبادة الحق، وترك عبادة الأصنام والمعنى أرسلنا صالحاً إلى ثمود لإنقاذهم من الشرك ففاجأ من حالهم أن أعرض فريق عن الإيمان وآمن فريق. (التونسي، صفحة 278).

فكان ردهم على دعوتهم عليه السلام، بأن قالوا **﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ(62)﴾** (سورة هود، الآية: (62)).

قالوا يا صالح لقد كنت فينا موضع أمل قبل هذا، لما رأينا فيك من علامات الرشد والصواب، كنا نرجو أن تكون لنا قائدًا ومستشارًا في الأمور، أو أن تتفق معنا في الدين. ولكن عندما سمعنا هذا الكلام منك، انقطع أملنا فيك. هل تمنعنا من عبادة ما كان يعبده آباؤنا بناءً على ما حدث في الماضي؟ وإننا في حيرة من الأمر بشأن ما تدعونا إليه من التوحيد والبراءة من الأوثان. إن الأمر يثير الشك في نفوسنا. (البيضاوي، ١٤١٨هـ، صفحة 140).

ثانياً: معجزة صالح–عليه السلام–في قومه:

وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (155) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (156) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (157) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (158) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (159)﴾ (سورة الشعراء, الآية: (154– 157)).

دعا نبي الله صالح–عليه السلام– الله عزوجل أن يستجيب لهم في طلبهم فانفجرت الصخرة التي أشاروا إليها، وخرجت منها ناقة عشراء كما وصفوها. آمن بعضهم ،بينما كفر آخرون. قال لهم: هذه ناقة لها شرب يوم ،ولكم شرب يوم معلوم، بمعنى أنها ستشرب من الماء يوماً وأنتم ستشربون في اليوم الآخر، ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم، فحذرهم من عقاب الله إذا أساؤوا إليها. عاشت الناقة بينهم فترة من الزمن، تشرب الماء وتأكل من الأعشاب، وكانوا يستفيدون من لبنها، حيث كانوا يحتلبون منها ما يكفيهم. لكن عندما طال عليهم الزمن وبدأت معاناتهم، اجتمعوا على قتلها. فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب، حيث اهتزت أرضهم زلزالاً شديداً، وجاءتهم صيحة عظيمة أخرجت قلوبهم من أماكنها، وأتاهم من الأمر ما لم يتوقعوه، فأصبحوا في ديارهم جاثمين. (ابن كثير، صفحة 157).

قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ (سورة الاسراء، الآية: (59)).

وقد أخبر الله أنها كانت آية واضحة لا غموض فيها، ولهذا أطلق عليها اسم مبصرة. (العتيبي، 1989م، صفحة 126).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (47)﴾ (سورة النمل، الآية: (47)).

قالوا: لقد تشاءمنا بك وبمن معك، إذ تتابعت علينا المصائب، أو حدث بيننا الفراق منذ أن اخترعتم دينكم. فقال: إن طائركم هو السبب في شرككم، وهو ما قدره الله أو ما كتب في أعمالكم. بل أنتم قوم تُختبرون بتوالي النعم والابتلاءات (البيضاوي، ١٤١٨هـ، صفحة 162)، ومعنى التطير: التشاؤم، أطلق عليه التطير ؛لأن أكثره ينشأ من الاستدلال بحركات الطير من سانح وبارح. (التونسي، صفحة 281).

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ(48)﴾ (سورة النمل، الآية: (48)).

في مدينة صالح، المعروفة بحجر ثمود، كان هناك تسعة أشخاص يفسدون في الأرض، وكان إفسادهم يتمثل في كفرهم بالله ومعصيتهم له. وقد خص الله سبحانه وتعالى هؤلاء التسعة بالذكر، لأنهم كانوا يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فهؤلاء التسعة هم الذين سعوا –كما بلغنا– إلى عقر الناقة وتعاونوا في ذلك، وتحالفوا على قتل صالح من بين قوم ثمود (الطبري، صفحة 477).

اما عند الطاهر ابن عاشور فمعنى الرهط: العدد من الناس تتكون من حوالي عشرة أفراد وهو مثل النفر

قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ(49)﴾ (سورة النمل, الآية: (49)).

وضح الطاهر ابن عاشور أن القسم بالله يدل على أنهم كانوا يعترفون بوجود الله، لكنهم كانوا يشركون معه آلهة أخرى. أما التبييت والبيات، فهما تعبير عن مباغتة العدو في الليل. والمعنى هنا هو أنهم يهاجمون بيته ليلاً، فيقتلونهم غدراً دون أن يعرف القاتل هويتهم، ثم ينكرون أنهم هم من قاموا بالقتل أو شهدوا على مقتلهم. والمقصود بالمهلك هو أنهم شهدوا إهلاك من أهلكهم، ويؤكدون أنهم صادقون في ذلك. ولم يذكروا أنهم يحلفون على صدقهم قوله تعالى: **﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ(50) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ(51) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(52) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(53)﴾** (سورة النمل، الآية: (50–53)).

ومكروا بتدبير قتل صالح–عليه السلام–وهلاكه، ومكرنا مكراً بهم عندما أهلكناهم، مكراً وهم لا يشعرون. والمكر هو الأخذ بشكل مفاجئ. وقوله: ومكروا مكرا ومكرنا مكرا اي: عاقبناهم على مكرهم (الماتريدي، صفحة 123)، وانظر يا محمد بقلبك إلى عاقبة غدر ثمود بنبيهم صالح، كيف كانت؟ وما الذي أورثهم اعتداؤهم وطغيانهم وتكذيبهم؟ فإن ذلك هو سنتنا مع من كذب رسلنا وطغى علينا من سائر المخلوقات. فاحذر قومك من قريش، أن يصيبهم ما أصاب ثمود بسبب تكذيبهم لك، كما نالهم من العذاب. . وقوله: "إنا دمرناهم وقومهم أجمعين" يعني: إننا أهلكنا التسعة الذين كانوا يفسدون في الأرض من قوم صالح، وأهلكنا قومهم من ثمود جميعًا، فلم نترك منهم

أحدًا (الطبري، صفحة 480)، والخاوية تعني الخالية، ومصدرها الخواء، أي أن بعض البيوت لا تزال موجودة في الجبال ولكنها بلا ساكنين. أما الظلم فيشير إلى الشرك وتكذيب الرسول، وهو ظلم في حق الله لأنه اعتداء على حق وحدانيته، وظلم للرسول ؛لأنه تم تكذيبه وهو الصادق. واللام في "لقوم يعلمون" هي لام التعليل، أي أن الآية جاءت لأجلهم، أي: لإيمانهم. وقوله :"أنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون" هو بمثابة طمأنة لقلوب المؤمنين بأن الله سينجيهم مما توعد به المشركين، كما أنجى الذين آمنوا وكانوا يتقون من قوم ثمود، وهم صالح–عليه السلام– ومن آمن معه. (التونسي، صفحة 286–287).

الخاتمة

أولاً: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الشهير باسم محمد الطاهر بن عاشور؛ من عائلة عاشور التي تعد واحدة من عائلات الأندلس وأشرافها ، كان جده لأبيه قاضيًا شهيرًا للحضرة التونسية، أما جده لأمه وهو: محمد العزيز بوعتور فكان علامة ووزيراً رفيع المستوى، ولد ابن عاشور في قصره الفخم ضاحية المرسى بالعاصمة تونس، وذلك في شهر جمادى الاولى عام 1296 للهجرة الموافق لشهر سبتمبر عام 1879م،تعلم القرآن الكريم وحفظه وأتقنه وهو في السادسة من عمره، والتحق في الرابعة عشر بجامع الزيتونة سنة (1310هـ)، ودرس على يد علماء وشيوخ تونس المعروفين هناك منهم: الشيخ محمد النخلي، والشيخ عمر بن عاشور وغيرهم، وحصل على شهادة التطويع سنة (1317هـ–1899م)،في نهاية المرحلة الثانوية، مات يوم الأحد، في الثالث عشر من شهر رجب، سنة (1393هـ=1973م) وعمره سبعٌ وتسعون، ودفن بتونس، بمقبرة الزلاج.

ثانياً: صالح بن عبيد بن لاسيف بن ماشج بن عبيد بن جاذر بن ثمود عاثر بن إرم بن سام بن نوح–عليه السلام–، وثمود أسمٌ عَلَمٌ على قبيلة ثمود قوم سيدنا صالح–عليه السلام– وهو مأخوذ من ثمد والثاء والميم والدال تدل على القليل من الشيء. وهم قبيلة مشهورة،سمّوا باسم جدهم ثمود أخي جديس وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح. وكانوا عرباً من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك.

ثالثاً: كانت مساكن ثمود بالحِجر الذي بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وتعرف المكان الذي فيه ديارهم إلى اليوم بفج الناقة، وكانوا عرباً من العاربة يعبدون الأصنام.

رابعاً: ذكرت السورة صالحاً–عليه السلام –وهو من العرب حيث دعا قومه إلى الله، فانقسم قومه إلى فريقين: مؤمن موحد لله تعالى، وكافر يجادل في الله سبحانه ويطلب المعجزات كأن يخرج لهم من الصخر ناقة، واستجاب الله لنبيه صالحاً ما طلبوا فأخرج لهم –من الصخر ناقة، وعاشت الناقة بينهم تأكل وتشرب، ولكن عادة الأشرار

والمجرمين التعدي على آيات الله فقتلوا الناقة، ثم فكروا بقتل صالح–عليه السلام–ودبروا له مكيدة، ولكن الله عاجلهم بالعقوبة فقتلهم جميعاً، وهذا جزاء من يخالف نهج الأنبياء–عليهم السلام–.

قائمة المصادر :

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٦٨٥هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي– بيروت)، ط1، ١٤١٨هـ.
- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت:٧٧٤هـ تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية. موقع الإسلام.
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت٣٣٣هـ). تفسير الماتريدي. تحقيق مجدي باسلوم، (دار الكتب العلمية–بيروت، لبنان)، ط1، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.
- محفوظ، محمد. (ت١٤٠٨هـ). تراجم المؤلفين التونسيين. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، ١٩٩٤م.
- الإفريقي، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى (ت٧١١هـ). لسان العرب.
- التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ). التحرير والتنوير. (الدار التونسية للنشر – تونس).
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت٦٢٦هـ). معجم البلدان. دار صادر، بيروت، ط2، ١٩٩٥م.
- الخضر، محمد الخضر حسين. تونس وجامع الزيتون. (المطبعة التعاونية)، دمشق.
- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت:٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.
- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت٧٧٤هـ). قصص الأنبياء. تحقيق مصطفى عبد الواحد، (مطبعة دار التأليف–القاهرة)، ط1، ١٣٨٨هـ–١٩٦٨م.
- الدمشقي، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (ت١٣٩٦هـ). الأعلام. دار العلم للملايين، ط 15، ٢٠٠٢م.
- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر)، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (دار التربية والتراث-مكة المكرمة).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ). تهذيب الأسماء واللغات. (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).
- التونسي، محمد الطاهر بن عاشور. أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية .(دار السلام-تونس)، ط1، 1427هـ-2006م.
- التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ). مقاصد الشريعة الإسلامية. تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م.
- العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر. الرسل والرسالات. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط4، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).
- https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2024/10/19م.
- https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ ، 2024/10/20م.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Al-Baydawi, Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi (d. 685 AH). Lights of revelation and secrets of interpretation. Verified by Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli, (Dar Revival of Arab Heritage - Beirut), 1st edition, 1418 AH.
- Al-Dimashqi, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri (d. 774 AH. Introduction to the signs mentioned at the beginning and the end. Islam website.
- Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansur (d. 333 AH). Interpretation of Al-Maturidi. Verified by Majdi Basloum, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, Lebanon), 1st edition, 1426 AH - 2005 AD.
- Mahfouz, Muhammad. (d. 1408 AH). Biographies of Tunisian authors. Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1994 AD.
- Al-Ifriqi, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifa'i (d. 711 AH). Lisan al-Arab.
- Al-Tunisi, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin Ashour (d. 1393 AH). Liberation and enlightenment. (Tunisian Publishing House - Tunisia).

- Al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi, (d. 626 AH). Dictionary of countries. Dar Sader, Beirut, 2nd edition, 1995 AD.
- Al-Khader, Muhammad Al-Khader Hussein. Tunisia and the Olive Mosque. (Cooperative Printing Press), Damascus.
- Al-Dimashqi, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri (d. 774 AH). Interpretation of the Great Qur'an. Verified by: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taiba, 2nd edition, 1420 AH - 1999 AD.
- Al-Dimashqi, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri (d. 774 AH). Stories of the Prophets. Verified by Mustafa Abdel Wahed, (Dar Al-Ta'il Press - Cairo), 1st edition, 1388 AH - 1968 AD.
- Al-Dimashqi, by Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Al-Zirakli (d. 1396 AH). Flags. Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 15th edition, 2002 AD.
- Al-Razi, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. 395 AH). Dictionary of language standards. Verified by Abd al-Salam Muhammad Harun, (Dar al-Fikr), 1399 AH-1979 AD.
- Al-Tabari, Abu Jaafar, Muhammad bin Jarir Al-Tabari (224-310 AH). Jami' al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an. (House of Education and Heritage - Makkah Al-Mukarramah).
- Al-Nawawi, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya bin Sharaf (d. 676 AH). Refinement of names and languages. (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon).
- Al-Tunisi, Muhammad Al-Taher bin Ashour. Isn't the dawn soon? Arab-Islamic education, a historical study and reformist views. (Dar es Salaam - Tunisia), 1st edition, 1427 AH - 2006 AD.
- Al-Tunisi, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin Ashour (d. 1393 AH). Objectives of Islamic Sharia. Verified by Muhammad al-Habib Ibn al-Khoja, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Qatar, 1425 AH - 2004 AD.
- Al-Otaibi, Omar bin Suleiman bin Abdullah Al-Ashqar. Messengers and messages. Al-Falah Library for Publishing and Distribution, Kuwait, Dar Al-Nafais for Publishing and Distribution, Kuwait, 4th edition, (1410 AH-1989 AD).